اختيار القصص المناسبة للأطفال فى مرحلة الطفولة المتأخرة

د/ سمر سامح محمد على
مدرس المناهج وطرق التدريس
كلية التربية – جامعة حلوان

تمثل قصص الأطفال الجانب الأكبر من كتبهم، ويعتمد عليها كُتّاب الأطفال فى عرض أفكارهم، ويرجع الاهتمام بها إلى ميل الطفل بطبيعته إليها، وتشوقه إلى قراءتها أو مشاهدة أحداثها أو الاستماع إليها؛ لاحتوائها على حركة حياة تثير انتباهه، وتجدد نشاطه، وتغذى خياله، وتثير انفعالاته، وتشبع احتياجاته إلى المعرفة والقيم الإيجابية، وعن طريقها يتعلم الكثير من المعارف وآداب السلوك وخصائص الأشياء وقوانين الطبيعة؛ إذن ففى القصة عوامل كثيرة تجذب الطفل إليها، وتحقق له فى مرحلة الطفولة المتأخرة مجموعة من الأهداف تتمثل فى : إكسابه فن الحياة، وتنمية خياله، ومساعدته على النمو الاجتماعى وإمتاعه، وتنمية ثروته اللغوية.

وتُعد مرحلة الطفولة المتأخرة أرضًا خصبةً لتكوين قيم واتجاهات الطفل، وتشمل تلك المرحلة الفئة العمرية من سن تسعة إلى اثنى عشر عامًا، ولتلك المرحلة من مراحل النمو خصائص تميزها عن المراحل الأخرى، وتفرض تلك الخصائص على أطفال تلك المرحلة قصصًا لها سمات معينة تميزها عن القصص المناسبة للأطفال فى المراحل العمرية الأخرى، وذلك كما يلى :

خصائص نمو الطفل فى مرحلة الطفولة المتأخرة، وعلاقتها باختيار القصص المناسبة له فى تلك المرحلة :

١- خصائص النمو الجسمى وعلاقتها وعلاقته باختيار القصص :

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسمى السريع للطفل، والفتيات يسبقن البنين فى هذا، ويزداد إحساسهن بذلك التغير، ويتطلب النمو الجسمى فى هذه المرحلة إلمام الطفل بالقواعد الصحية

السليمة ووسائل الوقاية من أمراض البيئة المحيطة، ومعرفة العادات والاتجاهات الصحية فى الغذاء والشراب والنوم والملبس والعمل.

(هدى قناوى، ٢٠٠٣، ص ١٣٨)

وعليه فإن الطفل يحتاج فى هذه المرحلة إلى القصص التى تتحدث عن النظافة والبيئة وكيفية حمايتها والتعامل السليم معها، وكيفية ووجوب المحافظة عليها، وأن نقدم له قصصًا تتحدث عن المهارات العقلية والبدنية.

٢- خصائص النمو العقلى وعلاقتها وعلاقته باختيار القصص :

يستطيع طفل هذه المرحلة ممارسة التفكير، وبخاصة الناقد والتخيلى والمستقبلى، وتظهر الفروق الفردية بين الجنسين من الناحية العقلية، فتتفوق البنات على البنين فى النصف الأول من هذه المرحلة؛ أما فى النصف الثانى فيحدث العكس، ويميل الطفل إلى الاستطلاع والاكتشاف والتفكير الاستدلالى والاستقرائى والناقد والإبداعى؛ أما عن الإدراك فيستطيع الطفل أن يقوم بعملية ربط أجزاء صورة ما فى وحدة عقلية، وهذا يدل على تطور ذكائه؛ حيث ينتقل إدراكه من المستوى الحسى الذى يكون فيه الإدراك تسجيلاً لعالم الواقع الخارجى إلى المستوى العقلى الذى يتضمن إدراك العلاقات القائمة بين الأشياء، ويستطيع أن يركز الانتباه على عدد قليل من الموضوعات، ويسهل عليه تذكر الأشياء عن طريق السرد، ويلجأ إلى الفهم لحفظ الأشياء وتذكرها.

(رشا الليثى،٢٠٠٩، ص ٨٢)

وعليه؛ يجب أن تكون القصص المقدّمة لطفل هذه المرحلة متصلة بنواحى اهتمامه، وتجدد نشاطه، قصص بسيطة وقليلة، وتساعده على اكتساب الخبرات الذهنية، وتزوده بخبرات متعددة تدعم لديه القيم التى تمكنه من إشباع احتياجه للبحث والاطلاع، وتدفعه إلى اكتشاف بيئته وإلى التفكير الناقد والتخيلى والمستقبلى.

٣- خصائص النمو الاجتماعى وعلاقتها وعلاقته باختيار القصص :

يدرك الطفل فى هذه المرحلة القيم الأخلاقية الموجودة فى المجتمع ويبحث عنها، ويتأثر تأثرًا كبيرًا بأنماط السلوك الموجودة فيه، ويندمج مع الكبار، وينفتح على العالم؛ فيهتم بمشكلاته وتكون لديه رغبه كبيرة فى أن يكون مرغوبًا فيه من الجماعة التى ينتمى إليها، ويبدأ فى اتخاذ القدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين، ويزداد إحساسه بذاتيته.

(هدى قناوى ٢٠٠٣، ص ١٣٨)

وعليه؛ يجب علينا أن نقدم لطفل هذه المرحلة القصص التى تُظهر له الفائدة التى تعم عليه من الانضمام تحت لواء الأسرة، والتى تساعده على اكتساب القيم والحقائق والمعلومات والخبرات واختيار القدوة والمثل الأعلى، والتى تجعله على دراية بالأحداث الجارية، والمعبرة عن الوحدة الوطنية التى تعالج الأحداث والمشكلات المتعلقة بالوطن؛ ليتعرف أحوال وطنه، ويسهم فى حل مشكلاته؛ بما يحقق له التوافق مع المواقف الجديدة ومع المجتمع الذى يعيش فيه.

٤- خصائص النمو الانفعالى وعلاقتها وعلاقته باختيار القصص :

تتصف هذه المرحلة بأنها مرحلة الاستقرار الانفعالى والهدوء الوجدانى، وطفل هذه المرحلة يهتم بعواطفه الخاصة به وبغيره؛ لذا فهو فى حاجة إلى قصص تُكوّن لديه الاتجاهات النفسية

السليمة تجاه نفسه وتجاه الآخرين : كالثقة بالنفس واحترامها واحترام الآخر وتقبل الجميع وحب الوطن، ونصوص لُغوية تنمى لديه الإحساس بالجمال وتذوقه فى مظاهر الطبيعة.
(رشا الليثى، ٢٠٠٩، ص ٧٦)

٥- خصائص النمو اللغوى وعلاقته وعلاقته باختيار القصص :

يبدأ طفل هذه المرحلة إتقان الكلام، ويتعلم أن أشكال التواصل البسيطة لم تعد كافية؛ مما يدفعه إلى تنمية مستواه اللغوى، ويولد لديه الدافعية إلى التعلم، ومعرفة الكثير من الكلمات ومعانيها، ومن مظاهر النمو اللغوى عند طفل هذه المرحلة الوضوح، ودقة التعبير، والفهم، وتحسن النطق، واختفاء الكلام الطفولى، وزيادة فهم كلام الآخرين، والقدرة على الإفصاح عن الحاجات والخبرات، والقدرة على صياغة جمل لُغوية صحيحة واستخدام الضمائر والأزمنة؛ لذا فالقصص المقدمة للطفل فى هذه المرحلة يجب أن تكون كلماتها من القاموس اللغوى للطفل، وبها القليل من الكلمات التى تثرى لُغته.

العناصر البنائية لقصص الأطفال :

١- العنوان :

يعكس عنوان القصة نمط تفكير المؤلف ويعبر عن محتوى القصة أو مضمونها، ويجب أن يكون:

- واضحًا. - موجزًا.
- جذابًا. - معبرًا عن محتوى القصة.

٢- البداية :

إن البداية هى التى تمهد لموضوع القصة، ويجب أن تكون :

- مشوقة. - قويةً.
- ممهدة لموضوع القصة.

٣- الفكرة :

تثير الفكرة العامة المبدع لإبداع قصته، وتشكل محور القصة، وتكون فكرة من الواقع، أو فكرة أخلاقية، أو عقائدية، أو موعظة أخلاقية، وهى بسيطة بساطة النمو المعرفى للطفل، وترتبط بالمقولات الثقافية لثقافة الجماعة التى ينتمى إليها الطفل. ويجب أن :

- تكون واضحة.
- مفيدة للطفل.
- تزود الطفل باحترام القيم الإنسانية.
- تقوم على المبادئ والأخلاق السليمة.
- تناسب العمر العقلى والنفسى للطفل، وتلبى احتياجاته.
- تعزز المبادئ والقيم والاتجاهات الإيجابية لدى الطفل.

٤- الأحداث :

إن الحدث هو مادة العمل القصصى ولبنته الأساسية، فهو ارتباط مجموعة الأفعال والوقائع المرتبة ترتيبًا سببيًا، والتى تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية، وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى (أمل خلف، ٢٠٠٦، ص٣٧)، فالأحداث تكشف عن الصراع الموجود

بالقصة، ويجب أن تكون:
- مترابطة.
- منطقية.
- مؤثرة.
- مرتبة بشكل درامى.
- كاشفة عن الصراع الموجود بالقصة.

٥- الشخصيات :

إن الشخصية هى التى تشخص أو تجسد الأفكار الأساسية المتضمنة فى الموضوع والمبدع الموهوب هو من يجيد بناء شخصياته، والشخصية جيدة البناء هى المتوحدة مع ذاتها من خلال أبعادها الثلاثة : النفسية، والاجتماعية، والفيزيقية، وهناك نوعان من الشخصيات : الرئيسة والثانوية. ويجب أن تكون الشخصيات :
- متسقة فى سلوكها وأفكارها وقيمها.
- مؤثرة، ومقنعة، وتتصف بالوضوح فى تصرفاتها.
- فيها شىء كبير من الواقع العام للحبكة والنسق الحضارى المستلهمة منه؛ حتى لو كان هذا الواقع من نبت الخيال.

٦- الحبكة :

هى الأساس الذى يقوم عليه بناء القصة، وتعادل بموضوعها الفكرة الأساسية أو الهدف الذى يسعى المؤلف للتعبير عنه، وهى ترتيب أحداث الفعل أو الموضوع فى الزمن بمعنى تسلسل الأحداث، وهناك قصص ترتب أحداثها فى زمن واحد يسير فى خط مستقيم، والأخرى تتضمن زمانين متقاطعين أو أزمنة متداخلة، وهناك حكايات ذات زمن دائرى، ويجب أن :
- تتميز بالدقة.
- تحتوى على عقدة واحدة.
- يوجد ربط منطقى بين الأحداث وبعضها، وبينها وبين الشخصيات.

٧- البيئة الزمكانية :

يرتبط الحدث بمكان وزمان يحددان هويته، وهما بدلالاتهما يساعدان على تعميق الفكرة وتحقيق الهدف الذى يرمى إليه الأديب من قصته، وقد يأتى ذلك بصورة صريحة أو ضمنية بالإشارة إليهما، وقد تلجأ بعض القصص إلى تجريد المكان من هويته والزمان من تاريخه المحدد؛ لكن الزمان لابد أن يكون فى حدود الأزمنة الثلاثة (الماضى – الحاضر- المستقبل). ويجب أن :
- يكون هناك تصوير واضح للبيئة الزمكانية وبخاصة فى القصص التى تدور أحداثها فى بيئات بعيدة.
- تتناسب البيئة الزمكانية مع طبيعة الأحداث والشخصيات.

٨- الخيال :

يأخذ الخيال الأدبى للطفل فى هذه المرحلة اتجاهًا جديدًا؛ نتيجة للتفتح العقلى الذى وصل إليه، فيصير تخيله الأدبى إبداعيًا يمكن تنميته وتوجيهه؛ مما يضيف على المؤسسة التعليمية ووسائل الإعلام عبء ومسئولية تنمية هذا الخيال لديهم فى تلك المرحلة.

(على راشد، ٢٠١٠، ص ٨٥)

ويجب أن :
- يثرى فكر الطفل نحو إبداع أفكار من تصوراته.
- تتجاوز الصور الخيالية الرؤية المألوفة للأشياء.
- تناسب الصور الخيالية خصائص المرحلة العمرية للطفل.
- يثرى معنى النص اللغوى من خلال عمق الصورة.

٩- اللغة :

يجب أن تكون لغة القصة معبرة عن المعنى وتزيده ثراءً، وتثرى خيال الطفل، ويجب أن :
- تراعى القاموس اللغوى للطفل.
- تضيف كلمات جديدة تثرى حصيلة الطفل اللغوية.
- توضع الكلمات والمفاهيم الجديدة فى سياق يساعد على تقريب معناها.

١٠- الأسلوب :

يقصد بالأسلوب التراكيب سواء أكانت حقيقية أو مجازية، وينحصر أسلوب القصة فى بساطة اختيار الكلمات، وتركيبها فى جمل وفقرات لغوية مصاغة بالأساليب الفنية وبالصياغة الأدبية السليمة، والأسلوب الجيد هو المناسب للحبكة، والموافق للموضوع والموائم للأفكار والشخصيات، ولابد أن يمتاز بالوضوح، وأن يسمح السرد للقارئ بالخيال والتفكير، وأن تتماشى لغته مع القاموس اللغوى.

(كمال الدين حسين، ٢٠١٠، ص١٥٨، ١٦٢)

ويجب أن :
- يكون بسيطًا ومشوقًا.
- يهتم بالحوار بين الشخصيات.
- يتلاءم مع سائر مكونات القصة.
- يحتوى على كلمات موجودة فى بنيته اللغوية.
- يضيف كلمات جديدة تثرى حصيلة الطفل اللغوية.
- تتناسب الكلمات الجديدة مع مستواه الثقافى وخبراته اللغوية.
- تتناسب الجمل مع تطوره ونموه اللغوى وتضيف لبنيته اللغوية.
- توضع الكلمات الجديدة فى سياق يساعد على تقريب المعنى له.
- يغرس جمال اللغة داخله، وأن يتميز بصحة التراكيب وبوضوح الأفكار.

٩- النهاية :

هى التى تكشف عن نتيجة الصراع الموجود بالقصة. ويجب أن تكون مقنعة، ومصحوبة بعنصر من عناصر المفاجأة.

المراجع :

- أمل خلف (٢٠٠٦) : قصص الأطفال وفن رواياتها، القاهرة، عالم الكتب.
- رشا جمال نور الدين الليثى (٢٠٠٩) : الطفولة والقيم العلمية (الواقع والمأمول)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الفكر العربى.
- على راشد (٢٠١٠) : تنمية الإبداع والخيال العلمى لدى أطفال الروضة ومرحلتى الابتدائية والإعدادية، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، دار ديبونو للنشر والتوزيع.
- كمال الدين حسين (٢٠١٠) : أدب الأطفال (المفاهيم، الأشكال، التطبيق)، الطبعة الثانية القاهرة، دار العالم العربى.
- هدى محمد قناوى (٢٠٠٣) : أدب الطفل وحاجاته، الكويت، مكتبة الفلاح.